***المستنصريـــــات***

**المستنصر بالله العباسي والمدرسة المستنصرية**

**التمهيد**:

**ان من يتصفح حياة خلفاء الدولة العباسية ويلم في دراسة ماثرهم الخالدة يجد الخليفة الامام المستنصر بالله بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي في مقدمة هؤلاء العظماءالبارزين في سجل تاريخ العرب السياسي وبين صفحات التراث الادبي حيث اعاد للدولة هيبتها من الايدي الاجنبية الطامع ورجع الحركة الفكرية الى سابق مجدها فبنى المدارس والمعاهد وقرب اليه العلماء والادباء والشعراء وانحدق عليهم المال كما كان يعمل اسلافه العظماء من العباسي حتى ان عصره كان شبيها بالعصر العباسي الذهبي ايام جده الخليفة هارون الرشيد كما كان اخلافه الجليلة وكرمه وعطاياه وشجاعته وحبه للادب والعلماء تكاد تشبه صفات جده الخليفة ابو جعفر المنصور واما طوافه وتفقده حالة الشعب علانية دليل على عدله وحكمته ورقة قلبه وهذه صفات عباقرة العالم الذين يشتغلون في ميدان السياسة والثقافة.**

**ميلاده و دراسته:**

**تزوج الخليفة الظاهر بأمر الله السيدة اخشو وهي من اسرة تركمانية عريقة في المجد والسلطان وفي ميدان الادب والعلم وحتى كانت هذه السيدة نفسها على درجة كبيرة من الثقافة العالية اذ ان اخلاقها الكريمة وافعالها الحميدة يعجز البيان من وصف وتعداد ما قامت به من الماثر الخالدة والاعمال الجليلة لخدمة الشعب . انجبت السيدة أخشوا المعظمة الامير منصور الملقب )المستنصربالله (في يوم الاربعاء ثالث عشر صفر من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة من الهجرة في خلافة جده الناصر لدين الله .**

**ولد الامير منصور في بغداد في قصر التاج المطل على نهر دجلة ولما شب اخذت ترعاه عناية امه وتسهر على صحته المربيات وبالاخص كان جده فقد شففه حبا وحنانا الى ان كبر وتدرج في الحياة واصبح شابا يافعا في عنفوان الشباب وظهرت على ملامحه النبوغ والفراسة والعبقرية استقدم جده من علمه القراءةوالكتابة واهتم بمن يدرسه العلوم الدينية والافكار الادبية وذلك عندما رأى ذكاءه الحاد وقوة جنانه وعظيم حافظته وكثرة فهمه وسليم تفكيره ولما انتهى من دراسته غدا عالما فقيها وادبيا كبيرا وشاعرا رقيق العواطف سليم القلب حتى كان جده يقربه ويسميه القاضي لهداه وعقله .**

**مبايعته:**

**على اثر وفاة والده سنة 643 هـ اخذ الوزير مؤيدالدين محمد العلقمي البيعة لولده الكبير الامير ابوجعفر منصور ولقب ب )المستنصربالله( ولما تسلم عرش الخلافة كتب الى سائر البلدان الاسلامية بذلك وضربت السكة وخطب على المنابر.**

**كان المستنصر بالله رشيق القامة جميل الوجه على بياض ومشرب بالحمرة قوي البنية مع سعة الصدر كما امتاز بنياهة ومعرفة تلمع من سريرة نفسه النقية وعلى وجه علائم البطولة والزعامة والاصلاح وان سجاياه الحميدة قل ان تخلف غيره بما امتاز به من الاخلاق الفاضلة والعقيدة الراسخة وحسن السريرة حتى ان جده الناصرلدين الله قد بنى بركة وترك المال وكان يقول ترى اعيش حتى املأها فلما ولى المستنصربالله الخلافة كان يقول ترى اعيش حتى افرغها كما كان رائحا يقول لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون وحتى انه كان يزور الشيخ عبد العزيز الناسخ بالحريم الطاهري ويغشاه كثيرا فقال له يوما انا لا اثاب على ما افعله فقال عبد العزيز الله.الله يامولانا اذا لم تثاب انت فمن يثاب فقال لأن مال الذي انفقه في ابواب البر ماله عندي قدر مثل التراب والثواب انما يكون على قدر المشقة**

**وفاته** : -

 **اصيب المستنصر بالله بحمى خفيفة في مبدأ الامر وشفى منها ولكن عادت عليه بعد ايام ولزم الفراش وجاء الى معالجته الاطباء بعد اصيب المستنصربالله ان قدموا اكثر عناية فما افاد ذلك فخرجت روحه الطاهرة صباح الجمعة عاشر جماد الاخر سنة اربعين وستمائة عن احد وخمسين سنة واربعة اشهر وسبعةايام وشيع جثمانه باحتفال كبير مشى فيه ابنه الخليفة والامراء حتى دفن في دار الخلافة موقتا ثم نقل بعد ذلك ليلة الجمعة حادي عشر شعبان الى المقبرة العباسية التي في الاعظمية.وكان في اثناء نقله هبت عاصفة هوجاء قال فيها الشاعر جمال الدين ابو الحسن علي الحزمي ارتجالا.**

**تحركت الرياح الهوج لمـــا ارادت كعبة الجود ارتحــــالا**

**وقالت من يعلمني سخـــــا اهب به و يغمركم نـــــــــوالا**

 **فقلت لها خليفته المرجــى امام العصر فانقلبت شمــــالا**

**المدرسة المستنصرية:**

**المدرسة المستنصرية ماثره خالدة من جملة الماثر العباسية الجليلة الباقية في بغداد على نهر دجلة بدأ الخليفة المستنصربالله في تشيدها سنة 625 هـ وكان الوزير مؤيد محمد بن العلقمي مشرفا على عمارتها حتى انتهى من اكمالها سنة 631هـ فأقيم احتفال فخم لافتتاحها حضرة الخليفة والامراء والعلماء والاشراف والشعراء وكان من جملة هؤلاء شاعرنا ابن ابي الحديد.**

**احتوت هذه المدرسة الفخمة التي كانت من اعظم المعاهد العلمية على اربعة اواوين لكل مذهب ايوان لتعليم فقه المذاهب الاربعة (الشافعي\_الحنفي\_الحنبلي\_و المالكي) ثم عمل في داخلها مكتبة عظيمة جمعت كتبها من مختلف العلوم كما ان الخليفة انشأ لها ملحقا مثل دار الحديث لتدريس شرح الحديث النبوي و دار القران لتعليم القران وتفسيره وتجويده ثم وضع داخل المدرسة مارستانا ومطبخا ومخزنا للطعام وغرفا لسكنى الطلاب كما جلب للتدريس فيها اشهر العلماء والادباء في ذلك العر .ثم وضع بعد ذلك فيها ساعة عجيبة الصنع دقيقة الفن تعد من مفاخر المدينة الاسلامية.**

**المستنصريات:**

**ديوان شعر صغير في حجمه كبير في نفاسته غزير في مادته جليل في معانيه قديم في اثره يرجع عهده الى القرن السابع الهجري نظمه في مناقب امير المؤمنين الخليفةالمستنصربالله العباسي العلامةالشاعر ابن ابي الحديد . ان احياء هذا الأثر الجليل وطبعه يعد امنية كبيرة لدى عارفي مكانه هذا المخطوط ومقدري نفاسته حيث ان طبعه يذكرنا بايام هذا الخليفة ومجده الخالد.**

**لقد كتب هذه النسخة)المستنصريات( بخط صاحبها الشاعر كما وجدت على غلافها انها من كتب خزانة الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي قد اهداها اليه ناظمها ولكن بعد موت الوزير يظهر انتقلت وتملكها ايدي عديدة حتى استقرت في النجف . يحتوي ديوان المستنصريات على خمسة عشر قصيدة شعرية جميعها قيلت في مناقب الخليفة في مناسبات خاصة .وقد قرضها العالم الجليل نقيب العلويين الصاحب الصدر قطب الدين بن الاتاس المتوفي سنة 645هـ بابيات كتبت على الغلاف وهذا نصها :-**

**جزء تضمن نظم اروع ماجــــــد سباق غايات وترب محامـد**

**نظم امرئ ملك الفصاحة والنهى وسما بطارق فضله والتالد**

**جئنا بعون قصائد من نظمنـــــا فشأني وفاق بكل بكر ناهــــد**

**من كل قافية اذا ما انشــــــــــد شهدت معانيها بصدق الرائد**

**قد حملت حكما تدل على الـــذي فيه من الفضل الجسيم الزائـد**

**نظم كما نظمت عقد جواهــــــر فصلته من حسنه بفرائــــــد**

**حلى لنا اشعارنا اذ عطلــــــــت اجيادها من نظمه بقلائــــــد**

**حسدت قصائدنا معاني شعـــره والغادة الحسناء ذات حواسـد**

**وعذوت منتقدا له فوجدتــــــه كالبتر يغني حسنه عن ناقـد**

**برزت ياعبد الحميد وجزت في غايات فضلك كل ساع جاهــد**

**وضح الدليل على فضائلك التي نطقت فاغنى صدقها عن شاهد**

 **الشيخ نذير احمد بك العباسي**

 **نقيب العباسيين العام**